

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزعد: 19]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا قَسَمَتِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ النَّاسَ إِلَى مُسْتَجِيبِينَ وَغَيْرِ مُسْتَجِيبِينَ، وَوَعَدَتْ كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ؛ فَلِلْمُسْتَجِيبِينَ الْحُسْنَى، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَلِغَيْرِهِمُ الْعَذَابُ الشَّدِيدُ الَّذِي يَسْتَأْهَلُ أَنْ يَفْتَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهُ بِكُلِّ مَا فِي الْأَرْضِ، وَأَكْثَرُ مِنْهُ لَوْ كَانُوا يَمْلِكُونَهُ، وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَفَتَتِ الْآيَةُ هُنَا إِلَى السَّبَبِ فِي الِاسْتِجَابَةِ وَعَدَمِهَا، فَبَيَّنَتْ أَنَّ إِبْصَارَ الْحَقِّ، وَرُؤْيَيْتَهُ حَقًّا عَلَى وَجْهِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، ثُمَّ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ وَاتِّبَاعَهُ كَانَ سَبَبَ الْإِسْتِجَابَةِ، وَأَنَّ الْعَمَى عَنْهُ وَعَدَمَ رُؤْيَيْتِهِ حَقًّا كَمَا هُوَ، كَانَ سَبَبًا فِي الزَّيْغِ عَنْهُ وَعَدَمِ الْإِسْتِجَابَةِ لَهُ، وَهَذَا حَالُ الْآخِرِينَ الَّذِي أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ سَوَّى بَيْنَ مَنْ يَعْلَمُ الْحَقَّ الْمُنْزَلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَعْمَلُ بِهِ، وَبَيْنَ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ، أَوْ يَعْلَمُهُ وَلَكِنَّهُ يَعْمَلُ خِلَافَهُ، كَمَا أَنْكَرَ سَابِقًا عَلَى مَنْ سَوَّى بَيْنَ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ، وَسَوَّى بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

العلاقة بين من
لم يستجيبوا
لربهم، ومن
يفتقدون ميزان
العدل في الحكم
على الناس

❖ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿يَعْلَمُ﴾: العلم: إدراك الشيء بحقيقته، ومعرفة على ما هو عليه. وأصل عِلْمٍ يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَمِنْهُ الْعَلَامَةُ. وَالْعِلْمُ نَوْعَانِ: نَظَرِيٌّ وَعَمَلِيٌّ؛ فَالنَّظَرِيُّ مَا إِذَا عُلِمَ فَقَدْ كَمُلَ، نَحْوُ الْعِلْمِ بِمَوْجُودَاتِ الْعَالَمِ، وَالْعَمَلِيُّ مَا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِأَنْ يُعْمَلَ، كَالْعِلْمِ بِالْعِبَادَاتِ⁽¹⁾. وَمَعْنَى الْعِلْمِ فِي الْآيَةِ: الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ الْمُحَقَّقُ لِلْإِيمَانِ الْكَامِلِ فِي الْحَقِّ الْمُنْزَلِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزَّائِبُ، والفردات، والسَّمين الحلي، عمدة الحفاظ: (علم).

(2) ﴿الْحَقُّ﴾: تقيضُ الباطل. وأصلُ (حق) يدلُّ على إحكامِ الشَّيْءِ وصِحَّتِهِ. ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّ فَرْعٍ إِلَيْهِ، بِجَوْدَةِ الاستِخْراجِ وحُسْنِ التَّلْفِيقِ. ومنه يُقالُ: حَقَّ الشَّيْءُ وَجَبَ وثبت⁽¹⁾. ومن معانيه: الاعتقادُ للشَّيْءِ المُطابِقُ لما عليه ذلك الشَّيْءُ في نفسه، كقولنا: اعتقادُ فلانٍ في البعثِ والثَّوابِ والعقابِ والجَنَّةِ والنَّارِ حَقٌّ⁽²⁾. والمرادُ بـ ﴿الْحَقِّ﴾ في الآية هو ما يرجع إلى هذا المعنى، أي: الاعتقادُ الجازم، واليقينُ الكامل، المُحَقَّقُ للإيمان بالله ورسوله والقرآن.

(3) ﴿يَتَذَكَّرُ﴾: الذَّكْرُ خِلافُ النِّسيانِ، وهذا أصله، تقول: ذَكَرْتُ الشَّيْءَ، خِلافُ نَسِيتُهُ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ الذَّكْرُ بِاللِّسَانِ. وَيَقُولُونَ: اجْعَلْهُ مِنْكَ على ذُكْرٍ، بِضَمِّ الذَّالِ وبكسرِها، أَي: لا تَنْسَهُ⁽³⁾. والذَّكْرُ: هِيئَةُ لِلنَّفْسِ، بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه مِنَ المعرفة⁽⁴⁾. ومن خلال هذا يستدعي هذا المحفوظ مِنَ الذَّاكِرَةِ وقتَ الحاجة. والمقصودُ بالذَّكْرُ هنا في قوله: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أحدُ لوازمه، وهو العِلْمُ والعِظَةُ والاعتبار.

(4) ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: الأبواب: جمعُ لبٍّ؛ وهو العقلُ الزَّاكي، وأصلُ اللَّبِّ: الخُلُوصُ والجَوْدَةُ، والشَّيْءُ الْمُنتَقَى⁽⁵⁾، واللَّبُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: هو الخالصُ منه، وسُمِّيَ العقلُ لُبًّا؛ لكونه خالصَ ما في الإنسان مِنْ قوَّةٍ، كالأبوابِ مِنَ الشَّيْءِ⁽⁶⁾.

❁ للمغنى الإجمالي:

تستنكر الآية افتقارَ الميزانِ العادلِ في الحُكْمِ على النَّاسِ، فهل

لا يستوي
عند الله عالم
مُتفَرِّد، وجاهل
مُتَمَرِّد

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حق).

(2) الرَّاغِب، المفردات: (حق).

(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ذكر).

(4) الرَّاغِب، المفردات: (ذكر).

(5) السَّجِسْتَانِي، غريب القرآن، ص: 51، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (لب).

(6) الرَّاغِب، المفردات: (لب).

الَّذِي يَسْتَعْمِدُ عَقْلَهُ فِيمَا خُلِقَ لِأَجَلِهِ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ، فَيَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ، فَيُؤْمِنُ بِهِ، كَمَا يَفْعَلُ عَنْ حِكْمَةِ اللَّهِ فِي مَنْحِهِ آلَةَ الْعَقْلِ؛ فَيَصْبِحُ كَالْأَعْمَى عَنِ الْحَقِّ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَصْلًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ؟ لَا يَسْتَوِيَانِ. فَالْحَالُ أَنَّهُ لَا يَنْتَظِرُ، وَلَا يُدْرِكُ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ إِلَّا أَصْحَابُ الْعُقُولِ الرَّكَائِيَةِ، الَّتِي تُحَسِّنُ النَّظَرَ، فَتَقْوَدُ أَصْحَابُهَا إِلَى الْإِيمَانِ.

❁ الإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

دلالة الاستفهام في ﴿أَفَمَنْ﴾:

الاستفهام هنا إنكارٌ على مَنْ يُسَاوُونَ بَيْنَ مُبْصِرِ الْحَقِّ وَمُتَّبِعِهِ، وَمَنْ عَمِيَ عَنْهُ، وَتَبَكَّيْتُ لَهُمْ؛ إِذْ لَا يَسْتَقِيمُ فِي نَظَرِ الْعُقَلَاءِ أُولِي الْأَبْأَابِ هَذَانِ الْفَرِيقَانِ: الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَيَعْمَلُونَ، وَالَّذِينَ يَتَعَامَوْنَ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ، أَبْعَدَ هَذَا التَّفَاوُتِ الظَّاهِرِ بَيْنَ فَرِيقِي الْإِسْتِجَابَةِ وَعَدَمِهَا، وَبَعْدَ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ فِي نَفْيِ الْمِثَالَةِ بَيْنَهُمَا، يُمْكِنُ لِعَاقِلٍ أَنْ يَدَّعِيَ هَذِهِ الْمِثَالَةَ؟ وَفِيهِ مَا فِيهِ مِنْ إِنْكَارِ هَذِهِ التَّسْوِيَةِ. "كَأَنَّهُ قِيلَ: أَبْعَدَ مَا بُيِّنَ حَالُ كُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَمَا لَهُمَا، يَتَوَهَّمُ الْمِثَالَةَ بَيْنَهُمَا؟"⁽¹⁾.

دلالة الفاء في قوله: ﴿أَفَمَنْ﴾:

في الفاء وجوه:

الأول: أَنَّهَا اسْتِثْنَائِيَّةٌ، وَجُمْلَةُ الْمَوْصُولِ مُسْتَأْنَفَةٌ⁽²⁾، وَمَقْصُودُ الْإِسْتِثْنَاءِ: تَقْرِيرُ مَا وَرَدَ قَبْلَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتَدُوا بِهِ﴾ [الزعد: 18] مِنَ التَّمْيِيزِ وَعَدَمِ التَّسْوِيَةِ فِي الْجَزَاءِ بَيْنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لِلَّهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ. ثُمَّ سَوَّقَ صُورَةً أُخْرَى وَدَلِيلَ

التَّسْوِيَةِ
بَيْنَ الْعَالَمِ
وَالْجَهْلِ،
إِنْتِقَاصَ مِنْ قَدَرِ
الْعَالَمِ وَغُلُولِ

تَنْوَعِ دَلَالَاتِ
حُرُوفِ الْعَنَاءِ
دَلِيلٌ عَلَى سَعَةِ
الْعَرَبِيَّةِ وَغَنَاهَا

(1) أَبُو السَّعُودِ، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ: 5/16.

(2) الْخَزَاطِ، لِلْجَنَّتِيِّ مِنْ مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ: 2/530، وَالدَّعَّاسُ، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: 2/116.

آخِر على عدم جواز التَّسوية - في حُكم العقل - بينَ المستجيبين وغيرهم، وهي صورةٌ عدم التَّسوية كذلك بينَ مَنْ انتفعوا بقولهم التي منحهمُ الله إياها، فعَلِموا الحقَّ وأذعنوا لسلطانه، وبين مَنْ أهملوها أو عاندوها وجحدوا نعمةَ الله فيها.

والثَّاني: أنَّها فاء العطف، والنِّيةُ في همزة الاستفهام التَّأخيرُ عنها، كما هو مذهب الجمهور، ومذهبُ الرَّمْخسريِّ فيها أنَّه يجعلُها عاطفةً على محذوف مُقدَّر بعد الهمزة، وتقديره هنا: أيسْتوي المؤمن والكافر؟ ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ﴾⁽¹⁾. وقيل: إنَّه لا يمكن تقديرُ فعلٍ هنا، وفيه حُجَّةٌ على ضعف مذهبه⁽²⁾.

والثَّالث: أنَّها فاءُ التَّفريع⁽³⁾ الدَّالَّةُ على كَوْنِ ما بعدها كلاماً مُتفرِّعاً على ما قبلها، وما قبلها هي جملة: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ [الزَّعد: 18]، فهي مُتفرِّعةٌ عليها.

سرّ اختيار العلم دون غيره:

وإنَّما عبّر بالعلم في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ﴾ دون التَّعبير بالرُّؤية أو النُّظر - مثلاً على قيمتهما واعتبارهما أيضاً - ؛ لأنَّ المراد العلمُ الجامع بين النُّظر الصَّحيح والاعتبار به، المُفضي إلى اليقين القلبي، أي: حتَّى يستقرَّ علماً يقينياً في القلب، يتحقَّق به الإيمانُ.

خير العلم ما
كان جامعاً بين
النُّظر العقلي،
واليقين القلبي

(1) الدَّرويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/115. وتقديم همزة الاستفهام على الفاء العاطفة إنَّما التَّيَّة فيه تأخيرها عن الفاء في قول الجمهور - عدا الرَّمْخسريِّ -، لأنَّ تقديمها مخالف للأصل في تقديم حرف العطف على الاستفهام، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْفِرُونَ وَأَنْتُمْ نَجَلَى عَلَيْكُمْ ؕ إِنَّ اللَّهَ وَبِكُمْ رَسُولُهُ﴾ [آل عمران: 101]، وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: 26]، وذلك أنَّ أدوات الاستفهام هي جزء من جملة الاستفهام، والعاطف لا يُقدِّم عليه جزءٌ من اللعطف، وإنَّما حُوِّلَ هذا في الهمزة، لأنَّها أصل أدوات الاستفهام، فكان تقديرُها - منوياً بها التَّأخير - تنبيهاً على أنَّها الأصل في الاستفهام، وأنَّ لها صدر الكلام. ينظر: الزُّركشي، البرهان في علوم القرآن: 2/350. وللإستزادة: سيبويه، الكتاب: 3/187، والسَّمين الحلبي، الدَّر للصون: 1/328.

(2) عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن: 2/616.

(3) الشَّهاب الخفاجي، عناية القاضِي: 5/233، ومحبي زاده، حاشية زاده على تفسير البياضوي: 5/117، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 13/123.

دلالة المضارع في قوله: ﴿يَعْلَمُ﴾:

يهدف التعبير بالمضارع هنا ﴿يَعْلَمُ﴾ إلى الإخبار عن أولي الألباب، بأنهم مستمرّون على ما هم عليه من نافع العلم، ثم إلى تحفيزهم وحثّ غيرهم على مواصلة البحث والنظر، الذي يساعد على تجدد هذا العلم النافع.

الحثّ على النظر
العلمي، من
مأمورات القرآن
للمتجددة باطراد

دلالة التعبير بـ (ما) في قوله: ﴿أَنَّمَا أُنْزِلَ﴾:

ولما كان في (ما) من الدلالة على العموم والشمول وعدم الاختصاص، بخلاف (الذي)، فقد أوثرت هنا؛ ليشمل التعبير بها كلّ ما أنزله الله ﷻ على الرسول من الحقّ الموحى به إليه؛ قرآنًا كان أو سنة. وفي هذا تنبيه لمن يتجاوزون في حقّ سنة الرسول ﷺ، أو لا يقدرونها قدرها، وتحذير لهم بأنهم على خطر عظيم؛ لأنهم يهملون بعض ما أنزل الله على رسوله ﷺ.

اشتغال المنزل
على الكتاب
الشريف والهدي
النبويّ اللئيف

دلالة التعبير بالإنزال:

دلّ التعبير بالإنزال في قوله: ﴿أَنَّمَا أُنْزِلَ﴾ مبنياً للمفعول على تفخيم شأن المنزل - وهو القرآن -، وهو إنّما اكتسب فخامته وعظمته من عظمة منزله سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: 9] ثم لما يحمله من دلائل على صدق المنزل عليه ﷺ؛ إذ هو معجزته المفعمة بالباقية في جميع الأجيال، حتى قيام الساعة، ثم هو عظيم - أيضًا - لعظمة ما يحمله من هدايات وأحكام.

تفخيم
شأن المنزل
وتعظيمه، من
فصيح البيان

والتعبير بالإنزال فيه دلالة على عموم المنزل على الرسول ﷺ؛ من القرآن سواء منه السورة التي نزلت مفرقة، أو التي نزلت مرة واحدة؛ كسورة الأنعام، فالتعبير بالإنزال أعم من التعبير بغيره، كالتنزيل مثلاً⁽¹⁾.

(1) الرّاغب، المفردات: (نزل).

وتتنوع أساليب القرآن الكريم المصروفة بهذا الإنزال من الله بطرق في عديدة في التعبير متنوعة، ما بين إنزال وتنزيل، وتضعيف وتخفيف، كما في ﴿نَزَّلَ﴾ [آل عمران: 3] و﴿نَزَلَ﴾ [الشعراء: 193]؛ للدلالة على هذا الإنزال بأساليب شتى، وبطرق من الدلالة متنوعة.

دلالة التعدّي بحرف الجرّ (إلى):

عُدّي الفعل ﴿أُنْزِلَ﴾ بحرف الجرّ (إلى) الدالّ على انتهاء الغاية، دون حرف الجرّ (على) الدالّ على الاستعلاء، بما يجعل (إلى) عند النظر للوهلة الأولى، أولى لمناسبتها للإنزال؛ لأنّ الغرض هنا هو مجرد الإخبار بإنزال القرآن على الرسول ﷺ من ربه، إخباراً يكفي في تحقيق الإيمان به، ويُقْنِع مَنْ يُعْمَلُ عقله، لِيَعْلَمَ بَأَنَّهُ الْحَقُّ الْمُنْزَلُ. وهذا الغرض تكفي فيه (إلى)، بخلاف ما لو كان الغرض هو الافتخار والتشريف، أو الاحتجاج بهذا الإنزال، فإنّه قد تُساعد في تحقيقه (على)، بما تدلُّ عليه من الاستعلاء.

وأيضاً: في إثثار التعبير بـ ﴿إِلَيْكَ﴾ في هذا الموضع، وفي غيره من المواضع المناظرة، دون ﴿عَلَيْكَ﴾ [آل عمران: 7] الوارد في آياتٍ أخرى، إشارة إلى ثقل المسؤولية، وشِدَّةِ المُهِمَّةِ والتكليف المنوط به ﷺ. وفي الجملة: كُلُّ مَوْضِعٍ خُوِطِبَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ بقوله: ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [البقرة: 99] ففيه تكليف، وإذا خُوِطِبَ بقوله: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ [النحل: 64] ففيه تخفيف⁽¹⁾.

دلالة كاف الخطاب في ﴿إِلَيْكَ﴾:

وكاف الخطاب في ﴿إِلَيْكَ﴾ للنبي ﷺ، وفي الخطاب بها دلالة على شرفه ﷺ، وعلو منزلته عند ربه، التي استحقّ بها أهلية الخطاب.

دلالة تقديم الجارّ والمجرور:

في تقديم الجارّ والمجرور ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾، دلالة على القصّر

في القرآن من
وسائل الإقناع،
ما يكفي طالب
الهداية للانتفاع

تشریفه
بتوجيه الخطاب
إليه، تكريم
وتجلة

(1) الخطيب الإسكافي، درة التنزيل: 1/1107، والكرماني، أسرار التكرار في القرآن، ص: 217.

والاختصاص؛ لبيان أَنَّ الْمُنْزَلَ عَلَيْهِ ﷺ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ رَبِّهِ لَا غَيْرَ، وَهُوَ كَذَلِكَ الْحَقُّ لَا غَيْرَ؛ لِأَنَّهُ الْكِتَابُ الْأَوْحَدُ الَّذِي ضَمِنَ حِفْظَهُ مُنْزَلُهُ سُبْحَانَهُ، وَصَانَهُ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّحْرِيفِ.

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِالرَّبُّوبِيَّةِ دُونَ لَفْظِ الْجَلَالَةِ:

إِثَارَ التَّعْبِيرِ بِالرَّبِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾، عَلَى التَّعْبِيرِ بِالاسْمِ الْجَلِيلِ (اللَّهُ)؛ لِمَا أَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ إِنْعَامٍ وَامْتِنَانٍ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ، بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ، الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ سُلُوءَةً عِنْدَمَا تُحِيطُ بِهِ الشَّدَائِدُ، وَيَكْثُرُ الْعِنَادُ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ لِنُنَبِّئَكَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32].

سِرُّ التَّعْبِيرِ عَنِ الْقُرْآنِ بِالْحَقِّ:

وَصَفُّ الْقُرْآنِ بِالْحَقِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، لِدَلَالَةِ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْآيَةَ تَنْعِي عَلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ تَعَامَوْا عَنْ رُؤْيَا الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَةِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْهَا هَذَا الْكِتَابُ الْحَقُّ الْأَبْلَجُ الْوَاضِحُ، الَّذِي يَحْمِلُ مِنَ الْهَدَايَاتِ وَالْأَدَلَّةِ عَلَى صَدَقِ الرَّسُولِ وَالرَّسَالَةِ، مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى كَدِّ نَظَرٍ وَلَا كَثِيرِ بَحْثٍ؛ لِأَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَلْتَبِسُ بِغَيْرِهِ، فَلَا تَضِلُّ عَنْهُ الْعُقُولُ، وَلَا تَزِيغُ عَنْهُ الْأَبْصَارُ. وَقَدْ اخْتَصَّ الْقُرْآنُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ بِاسْمِ (الْحَقِّ)، لِكَوْنِهِ ثَابِتًا لَا يَنَالُهُ تَحْرِيفٌ وَلَا تَبْدِيلٌ، كَمَا نَالَ غَيْرُهُ مِنَ الْكُتُبِ؛ ضَرُورَةً أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي ضَمِنَ حِفْظَهُ، وَجَعَلَ مِنْ وَسَائِلِ هَذَا الْحِفْظِ: أَنْ يَسَّرَ سَبِيلَ حِفْظِهِ فِي صَدُورِ النَّاسِ، وَفِي سَطُورِ الْمَصَاحِفِ، تَرْجُمَةً لَوَعْدِهِ الصَّادِقِ سُبْحَانَهُ، إِذْ قَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

دَلَالَةُ الْكَافِ فِي: ﴿كَمَنْ هُوَ﴾:

الْكَافِ هُنَا لِلتَّشْبِيهِ، وَمَقْصِدُ التَّشْبِيهِ: هُوَ نَفْيُ تَسْوِيَةِ مَنْ يَعْلَمُ

براءة الرسول
ﷺ، مِنْ فَرِيَةٍ
اخْتِلَاقِ الْقُرْآنِ

القرآن نعمة
رَبِّ الْعَالَمِينَ،
عَلَى الرَّسُولِ
الْأَمِينِ، وَعَلَى
أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ

القرآن هو
الكتاب الحق،
بما يحمله من
دلائل الصدق

لا يستوي مَنْ
يعلم ويؤمن،
وَمَنْ يَتَعَامَى
ويكفر

ويؤمن، بمن يتعامى ويكفر⁽¹⁾، ومن هذا المنطلق فليس التشبيه مقلوباً، ومثله التشبيه في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [التحل: 17]، فهو لنفي التساوي بين الطرفين. وقد يكون المسوغ لجعل مَنْ هو أعمى مُشَبَّهًا به، والمشبَّه به أقوى في وجه الشبه من المشبَّه كما هو معلوم؛ أنَّ المقام مقامُ ذمٍّ لمن تعاموا عن الحق، وهم في الذمِّ أقوى، فصَحَّ التشبيهُ على ذلك دون حاجة إلى دعوى القلب.

سرُّ العلاقة بين ﴿أَنَّمَا أُنْزِلَ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾:

غرض سورة
الزعد وصف
القرآن بأنه
الحق، وإثبات
ذلك

تُعَبَّرُ هذه الآية تأكيداً لما قرَّرتَه الآية الأولى في مطلع السورة، وهي قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [الزعد: 1]، من وصف القرآن بكونه الحق، فهما تدلَّان معاً على أنَّ غرض السورة والمقصود منها؛ هو وَصْفُ المُنْزَلِ بأنه الحق، وإقامة الدليل عليه. إذاً فبين الآيتين اتصالٌ ظاهرٌ في المعنى⁽²⁾، ومن آثاره الواضحة، أنَّهما اشتركتا في صيغة التعبير وأسلوبه، وهو القَصْرُ، على معنى أنَّ القرآن هو الحق لا غيره من الكتب، وهو قصرٌ إضافيٌّ بالنسبة إلى كتبٍ معلومةٍ عندهم، مثل: قصَّتي رُستم وإسفنديار اللتين عرفهما النَّضْرُ بن الحارث. أو هو قَصْرٌ ادِّعائيٌّ، غرضه المبالغة؛ لعدم الاعتداد بغيره من الكتب السابقة، أي: هو - وحده - الحق الكامل⁽³⁾.

بلاغة الاستعارة:

في قوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾، لما كان الحق من الوضوح بمكان، بحيث لا يخفى على أحد، فقد استُعير لفظُ العمى لمن أنكر

مَنْ لا يرى ما
يحملة القرآن
من الحق، فهو
كالأعمى المطبق

(1) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: "فالكلام لنفي استواء المؤمن والكافر في صورة الاستفهام، تنبيهاً على غفلة الضالين عن عدم الاستواء، كقوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: 18].

(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/264، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/123.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/79.

الحَقُّ بعد ظهوره، للمُشابهة بينه وبين مَنْ لا يرى شمسَ الضُّحى في الأفق، وهي طالعة تملأ الأرض ضياءً.

دلالة التعبير بـ ﴿أَعْمَى﴾ دون (لا يبصر):

قوله: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾، أي: كَمَنْ لا يَعْلَمُ ذلك، إلا أَنَّهُ أُريدَ زيادةُ تَقْبِيحِ حالِهِ فُعِبِّرَ عنه بالأَعْمَى⁽¹⁾، وإيثار التعبير بالعمى في اللفظ المُستعار، دون التعبير بعدم البصر؛ لأنَّ الأوَّل أَمَكُنْ في الدلالة على المبالغة في التعبير عن عدم الرؤية، حيثُ إِنَّهُ يدلُّ على عدم الرؤية مطلقاً؛ لفقدان حاسَّة البصر، بخلاف مَنْ يوصف بعدم البصر، فلربما كان عَدَمُ إبصارِهِ لعارضٍ مؤقتٍ، أو لذهول، أو انشغالٍ يصرف التركيزَ للإبصار، دون أن يكون فاقداً البصر، ويدلُّ لذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرْلَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 198].

الوصف بالعمى
أبلغ؛ لأنَّ مَنْ لا
يبصر قد لا يكون
أعمى

ومنه قول شوقي:

لَقَدْ أَتَلْتُكَ أَذْناً غَيْرَ وَاَعِيَةٍ *** وَرُبَّ مُنْتَصِصٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمَمٍ
أو أن يكون لفظ العمى هنا متَّجهاً كذلك إلى انعدام البصيرة، وهو ما يُعرَف بعمى القلب، فيكون معنى: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ أي: كَمَنْ لا بَصَرَ له ولا بصيرة؛ "لأنه لا يعمل، وإن كان عالماً فهو لا ينتفع بالأمثال، فكأنه قيل: لا يستويان مثلاً أصلاً"⁽²⁾.

بلادة الاحتباك:

في الآية احتباك، حيث حُذِفَ المقابلُ مِنَ الجملتين؛ للدلالة عليه في الجملة الأخرى، والتقدير: أَمَنْ يَنْظُرُ فيعلم، كمن هو أعمى ولا يعلم⁽³⁾.

دلالة المذكور
على المحذوف،
من بلادة البيان
للمألف

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/16.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/327.

(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/428، بوصف حُذِفِ التَّقابُل، وقال في تقديره: "أي: أَمَنْ ينصر فيعلمُ أنما أنزل إليك من ربِّك الحق، كمن هو أعمى جاهل".

دلالة الفصل:

عدم إدراك
الحق، لعدم
إعمال العقل

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، بين هذه الجملة وما قبلها شبه كمال اتصال؛ لأنها "تعليل للإنكار الذي هو بمعنى الانتفاء، بأن سبب عدم علمهم بالحق، أنهم ليسوا أهلاً للتذكّر؛ لأنّ التذكّر من شعار أولي الأبواب"⁽¹⁾.

دلالة أسلوب القصر:

الانتفاع بالدلائل
العظيمة،
مُسبب عن
إعمال العقول
السليمة

﴿إِنَّمَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ للقصر، وهي أداة قصرٍ حقيقيّ دالٌّ على أنّ التذكّر والاتعاظ والاعتبار، إنّما هو مقصورٌ على أولي الأبواب، أي: أصحاب العقول السليمة النافعة.

سر اختيار ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ دون غيره:

أولو الأبواب لا
يغفلون، وإن
غفلوا عادوا
سراعا للتذكّر

التعبير بالتذكّر هنا، وإيثاره على التفكير ونحوه؛ لما له من دلالة على ما هو من طبع كلّ إنسان، في كونه قابلاً لأن تعترّيه الغفلة في بعض الأحيان؛ ولا ضيّر على أولي الأبواب في هذا؛ لأنّ هذا العارض معهم لا يطول؛ بل سريعاً ما يزول، فيذكّرون أنفسهم ويراجعونها حتّى لا تتركّن إلى الغفلة، وهذا من دواعي كونهم منتفعين بنعمة العقل، التي منحهم الله إيّاها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201]. وفيه تعريضٌ بالمشرّكين والغافلين أبداً، بأنهم ليسوا أهلاً للتذكّر، فعقولهم بما سيطر عليها من داعي الغفلة والهوى، قد حُجبت عن أن تعظ صاحبها فتذكّره.

سر اختيار ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ دون (يذكر):

أولو الأبواب
يتذكّرون، ولا
يحتاجون إلى
مذكّر

وإنّما ناسب أن يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، مع أنّه في موضع آخر قال: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: 52]؛ لأنّ الحديث هنا عن المؤمنين الموقنين بالحقّ، وهؤلاء إذا ما أصابتهم غفلة لا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/123.

يحتاجون إلى جهد كبير للرجوع والعودة واليقظة منها، كما قال تعالى في حقهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201] فهم رجاعون، ومن ثم التعبير بـ ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ يكفيهم، ولا يحتاج في حقهم إلى التعبير بـ (يَذَكَّر) الذي هو أكثر مبالغة؛ لما في بنيته من التضعيف المكرر في حرفين، وهو ما أفرز زيادة في المعنى ليست موجودة في ﴿يَتَذَكَّرُ﴾، ولذلك غاير لما اختص الكلام في موضع سورة إبراهيم بالمجرمين ومصيرهم وما ينتظرهم في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِّنَ قِطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: 51-49] فقد قال بعد هذا: ﴿هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُذْهِقَ بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: 52] فأولو الأبواب منهم أحوج إلى أن يذكروا ما سيؤول إليه حالهم، ليتعظوا ويتوبوا ويثوبوا إلى رشدهم.

سَرَّ التَّعْبِيرِ بـ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ دُونَ (أَصْحَابِ الْأَلْبَابِ):

وإنما عبّر بـ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾، دُونَ (أَصْحَابِ الْأَلْبَابِ)؛ لأنَّ الصَّاحِبَ هو المِلازم؛ إنساناً كان، أو حيواناً، أو مكاناً، أو زماناً⁽¹⁾، وَمِنْ ثَمَّ فما لم تكن ملازمة، لا يقال لها: صاحبة، ولذلك قيل عن المؤمنين حال كونهم ملازمين الجنة في الآخرة - خالدين فيها - : ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: 82]، كما في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 82]، وقيل عن الكافرين: ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [البقرة: 39]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 39]، أمَّا العقول والأبواب وسائر ما لا يلزم صاحبه؛ بل

العقل لا يوصف
بالمصاحبة؛
لطروء العوارض
عليه

(1) الرَّاغِب، المفردات: (صحب).

تعتريه المفارقة له قليلاً أو كثيراً، فلا يقال له: صاحب. كما في التعبير بأولي الأبواب، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4]، فالمرأة لا تُلَازِمُ الحَمْلَ أبداً.

سرّ التعبير بـ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ دون (أولو العقول):

وإنما عبّر عنهم بـ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ دون (أولو العقول)؛ لأنّ المقصود هنا ليس اتّصافهم بالعقل الذي هو حاصلٌ لنوع الإنسان، وإنّما العقل النافع لصاحبه، الذي يُحَكِّمُ به تفكيره؛ لتستقيم تصرفاته على الجادة، فهذا هو الذي يقال له: (لُبّ). وقد وصف القرآن أصحاب العقول التي لا ينتفعون بها بحيث تتودهم إلى الكُفر بالله، والافتراء عليه، بأنهم لا يعقلون، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 103]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَلْأَنعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179].

سرّ اختيار: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾، دون (أولو النّهي):

وسرّ التعبير بـ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾، هنا وصفاً لهم دون (أولو النّهي)؛ لكونهم أفادوا بالفعل من توجيه عقولهم السليمة، والتزموا خيارها الصائب، حين آمنوا بالحقّ الذي علموا أنّه منزل من الله.

سرّ ختام الآية بتذكّر أولي الأبواب:

ختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾؛ تنويهاً بشأن المؤمنين الذين أعانتهم عقولهم لبلوغ الحقّ، فعرفوا الله، وآمنوا به، وأذعنوا لأوامره، واجتنبوا نواهيه. وفي المقابل فيه تعريضٌ بالمشرّكين، واتّهامٌ لهم بالخفّة والغفلة، وأنهم ليسوا من أصحاب العقول الفاعلة المبصرة.

ليس كلّ عاقل
لبيباً، ومن لم
ينتفع بعقله
فليس بلبيب

انتفاع أولي
الأبواب بالعقل،
أفضى بهم إلى
الحقّ والهداية

العقل للتذكّر
موصل للإيمان،
ولا يكفر إلا من
عطل عقله

❖ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

العقل واللب:

العقلُ: هو الحائِصُ عن ذَمِيمِ القَوْلِ والفِعْلِ، (ذِ الْعَيْنِ والقَافِ واللامِ) أَصْلُ واحِدٍ مُنْقَاسٍ مُطَرِّدٌ، يَدُلُّ عَظَمُهُ على حُبْسَةِ فِي الشَّيْءِ⁽¹⁾. واللبُّ: هو الخالص من كلِّ شيءٍ، (ذِ اللامِ والباءِ) أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ على لُزومِ وثباتٍ، وعلى خُلوصٍ وجَوْدَةٍ⁽²⁾.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا التَّأْصِيلِ اللَّغَوِيِّ أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ فِي تَسْمِيَّتِهِ عَقْلاً كَوْنُهُ يَحْصِرُ مَعْلُومَاتِ الْمُوصُوفِ بِهِ، كَمَا رُوِيَ فِي تَسْمِيَّتِهِ لُبّاً كَوْنُهُ مِنْ خَالِصِ صِفَاتِ الْمُوصُوفِ بِهِ⁽³⁾.

فاللبُّ: هو العقل الزاكي الذي ينتفع به صاحبه، ولا يكفي أن يكون صاحبه فرداً من أفراد الجنس العاقل؛ لأنَّ اللبَّ هو الخالص المُتَقَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، الخالي مِنَ الشَّوَائِبِ، فإِطْلَاقُهُ على العقل؛ "لكونه خالِصٌ ما في الإنسان مِنْ قُوَّةٍ، كاللِّبَابِ مِنَ الشَّيْءِ"⁽⁴⁾.

ونخلص: إلى أَنَّ بَيْنَ العقل واللبِّ عُمُومًا وَخُصُوصًا مُطْلَقًا: فَكُلُّ لُبٍّ عَقْلٌ، وَلَيْسَ كُلُّ عَقْلٍ لُبّاً.

أولو الأبواب، وأولو النّهي:

النّاظر في استعمال القرآن الكريم لهذين الوصفين يجد فرقاً بينهما؛ فكلُّ وَصْفٍ مِنْهُمَا له دلالة في الاستعمال؛ فالوصف بأولي الأبواب يدلُّ على سلامة عقولهم في التّوجيه، وأنّها قد قامت بذلك بالفعل، وممّا يُوَكِّد ذلك استعمالُ القرآن لوصف (أولي الأبواب)، الذين هم أهل الصّفاء الرّوحي المُكْتَسَبِ مِنَ التّقْوَى والحِكْمَةِ

كَلَّ لُبَّ عَقْلٌ،
وليس كلَّ عَقْلٍ
لُبّاً

أولو الأبواب
عقولهم زاكية،
وأولو النّهي
عقولهم عن
القبیح نائبة

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عقل).

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (لب).

(3) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 84.

(4) الزّاغب، المفردات: (لب).

والرُسوخ في العلم، في مواضع عديدة مِنَ القرآن الكريم، منها: في مقام حديث القرآن عن الراسخين في العلم في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٧﴾ [آل عمران: 7]، وأيضاً في مخاطبة أهل الحكمة بقوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ١٢٩﴾ [البقرة: 269]، وفي خطاب أهل التقوى، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ١٧٩﴾ [البقرة: 197]، وفي مقام الاعتبار، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111]، وفي مقام التدبر لآيات الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِيَ الْأَلْبَابِ ١٢٠﴾ [آل عمران: 190].

وأما الوصف (بأولي النهى) فإنه يُطلق على أصحاب العقول، حال كونها سالحة لأن تنهَى صاحبها عن فعل القبيح، وسُميت بذلك؛ لأن "من شأنها النهي عما لا ينفع، فضلاً عما يضر"(1). وقد ورد ذكر هذا الوصف في القرآن مرتين في سورة طه، الأولى في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ ٥٤﴾ [طه: 54]، فبعد أن ذكر النعم التي سخرها سبحانه للخلق، عطف إلى الدعوة إلى الاعتاض وترك الأباطيل والانتهاز منها، والإقبال على الحق بتذكر النشأة الأولى في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ٥٥﴾ [طه: 55]، والثانية: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ ١٢٨﴾ [طه: 128]، جاءت في سياق التذكير بالأمم السابقة، ونهي العقل عن السير في طريقها(2).

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/365.

(2) محمّد الدوّري، دقائق الفروق اللغوية، ص: 163.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والعشرون، سورة الرعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 24، 808 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-768-21-0

يشتمل على ارجاعات بيبليوجرافية.

مج. 24: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25.

1- القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-768-21-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1718375 بتاريخ 2024/02/19م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»